مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا

فرانك ل. كولى
بيترج كونك
الكس ج. سميث
ورن مايرز

ملاحظة المحرر: لقد قدم لنا كل من **فرانك كولى وبيتر كونك وإليكس سميث** معلومات جيدة عن الإسلام فى أندونيسيا والفلبين وتايلاند بالتتابع، وهذه المعلومات تشكل جوهرهذا البحث وقد قام المحرر بالتعاون مع **وارن مايرز** بإضافة بعض الجمل حول وضع الإسلام فى سنغافورة وماليزيا لإعطاء فكرة شاملة عن وضع الإسلام فى جنوب شرق آسيا ويتضح من قراءة البحث الحاجة إلى معلومات إضافية عن البلدين، ونحن نرحب كثيرًا بإضافاتكم واقتراحاتكم.

أندونيسيا:

كتب **ياهوا زاكارايا** من مدينة كوالا لمبور فى ماليزيا فى **مجلة الأسبوع الأسيوى**[1] فى عددها الصادر فى ٧ تشرين أول ١٩٧٧م ما يلى:

«قد يكون صحيحًا القول بأنه يوجد إسلاميين فى آسيا، إسلام متشدد ونوع غير متشدد ويبدو أن المتشددين قد توقفوا عند الحدود الهندية والباكستانية فعلى سبيل المثال، لم يظهر حجاب المرأة فى أى مجتمعات آسيا الجنوبية كما أثرت العديد من التقاليد المحلية بالإسلام الذى استقر فى هذه الأجزاء وهذا يوضح لماذا الأقطار الإسلامية فى جنوب شرق آسيا هى أكثر تقدمًا وتمدنًا مما هو عليه الأمر فى أى مكان آخر ولكن هنالك علامات على أن الخط المتشدد بدأ يفرض نفسه فى هذه المنطقة ولأول مرة فى التاريخ».

١- فى تعداد عام ١٩٧١م سجل ٨٧,٥٪ من سكان أندونيسيا أنفسهم مسلمين ويمثل هذا الرقم فى عام ١٩٧٨م (١٢١) مليون نسمة، ويجعل من أندونيسيا أكبر بلد مسلم فى العالم ولكن أندونيسيا ليست دولة إسلامية مثل ماليزيا والباكستان.

إن كلا نوعى الإسلام اللذين أشار إليهما **زاكاريا** يوجد فى أندونيسيا، النوع المتشدد (سانترى) أى التقليديون وهو ينتشر فى معظم أنحاء سومطرة وجاوة الغربية وجنوب شرق سولاوسى وجنوب كاليمنتان وشمال مولوكاس وجزر الجنوب الشرقى الغربية (لوم بوك وسماوا)، وفى هذه المناطق يشكل المسلمون ٩٦٪ من

(1) Asiaweek.

السكان تقريبًا، أى حوالى ٤٤,٥ مليون نسمة، ولكن حتى فى هذه المناطق فإن الكثير من التكيف مع الثقافة المحلية ومن هنا جاءت الإشارة إلى «الخط المتشدد».

ويوجد النوع غير المتشدد للإسلام، «الأبانقاف» الجاويون الصوفيون (ومن هذه المجموعة الأخيرة جاءت معظم الأعداد الكبيرة من المتنصرين بعد الانقلاب الفاشل فى عام ١٩٥٦م) ويوجد بصفة رئيسية فى وسط وشرق جاوة، حيث يعتبر ٤٩ مليونًا، أو ٩٨,٥٪ من السكان أنفسهم مسلمين، ولكن يوجد عدد كبير من المسلمين المتشددين فى المناطق الأخرى، مثلما يوجد عدد لا بأس به من المسلمين المتشددين فى شرق ووسط جاوة.

٢- قد تساعد ملاحظة تاريخية مختصرة فى إيضاح الحالة الراهنة، بدأ الإسلام ينتشر ويتعمق فى أندونيسيا منذ بداية القرن الثالث عشر (١٢٠٢م) وإن كان ذلك بنسب متفاوتة من الكثافة فى الأجزاء المختلفة من جزر الأرخبيل وأثناء فترات متعددة، وامتداده الحالى ليس بزيادة العدد، كنسبة مئوية من السكان، ولكن بامتداده الملحوظ، فهو يدخل مناطق يكاد لا يوجد فيها من قبل، مثل أيريان الغربية وتيمور الشرقية وسولاوسى الوسطى، وكان أكبر انتشار ملحوظ للإسلام فى السنوات الأخيرة نوعياً، أى تعميق وإضرام وربما تقوية الجماعة الإسلامية (الأمة) وإن لم يكن بعد مجدداً لها فى أندونيسيا، وقد جاء هذا جزئياً، كاستجابة للتطور الذى أعقب الاستقلال (١٩٤٥م) فى وضع **البانكاسيلا** (الأعمدة الخمسة) والتى تؤمن كما جاء فى العمود الأول بإله مركزى وتعترف بالإسلام والنصرانية والهندوسية والبوذية كأديان تتمتع بحق متساوٍ من الحريات والحقوق والامتيازات تحت ظل الدستور بوصفها ديانات توحيدية، وفى هذا تناقض حاد مع الوضع الذى كان تحت الحكم الاستعمارى الهولندى، والذى «حمى» مناطق المسلمين المتشددين، وإلى درجة أقل مناطق المسلمين غير المتشددين من غزوات الديانات الأخرى.

٣- تستمد القوى الاجتماعية والثقافية والسياسية المؤثرة والبارزة فى انتشار الإسلام فى أندونيسيا جذورها ودوافعها من التأثيرات اللاهوتية أو الدينية العميقة

للإسلام الأندونيسى، ويمكن تمييز ستة على الأقل من هذه التأثيرات التى غالبًا ما ظهرت على شكل توترات أو خلافات وبالتأكيد كعمليات استقطاب.

(أ) أولا: هنالك توتر وخصومة بين الإسلام المتشدد التقليدى (الصارم فى العقيدة والسلوك) وبين الاعتقادات والممارسات الدينية الفطرية القوية والتى تصنف أحيانًا بالأرواحية، وكانت هذه مشكلة دائمة وخطيرة جداً بالنسبة للإسلام (كما كانت أيضًا للنصرانية) فى أندونيسيا.

(ب) المشكلة الثانية ذات علاقة بالسابقة ولكنها مختلفة عنها وأقوى منها فى بعض المناطق - وهى التوتر أو الصراع الشائع بين الأداة، وهو نظام أهلى قانونى اجتماعى تتحكم فيه بين العادة وبين الشريعة (القانون الإسلامى).

لقد خضع نظام الأداة على مضض فى بعض الأماكن ولكنه لم يخضع أبدًا فى وسط وشرق جاوة، أن مجتمع مينائل كابو هو تقريبًا مجتمع مسلم تقليدى صلب فى عقيدته مازال يعطى اعتبارًا قويّاً لرابطة النسب والبنية الاجتماعية من ناحية الأم أو الأم المحلية، وهذا رمز مثير لفشل الشريعة فى إخضاع الأداة. ويتميز الجاويون بأنهم جاويون أكثر مما هم مسلمون (ونفس الشىء يمكن أن يقال عن الأمريكيين النصارى، أليس كذلك؟).

(جـ) هناك توتر أقل انتشارًا لكنه على نفس الحدة فى بعض الدوائر وهو التوتر الناتج عن العلاقات بين الإسلام والعلمانية، وهنا يكون الجدل عنيفًا وخاصة بين الشباب المتعلم تعليمًا غربيّاً، وكبار المثقفين والعلماء المسلمين «العصريين» الذين يجدون بعض القيم فى الحضارة الغربية والاتجاهات الحديثة فى التفكير، وبين التقليديين الذين يضعون العلمانية والتحديث وانتهاج الأساليب الغربية فى قالب واحد ويعبرون عن قلق عظيم ومعارضة شديدة ليس فقط للعلمانية وإنما لعلمنة البلد.

(د) والتعبير الرابع للانتشار الدينى المعاصر للإسلام فى أندونيسيا هو **حركة الدعوة** (وهى النظير الإسلامى المقابل **لحركة المنصرين فى الكنيسة النصرانية**)، والتى ازدهرت كثيرًا منذ عام ١٩٦٦م، تعبر **حركة الدعوة** عن جوهر الحياة بالنسبة

للمسلم الذى يشعر بالمسؤولية الاجتماعية، ويشمل ذلك الجهاد مادياً وروحياً لتقوية المجتمع المسلم (الأمة) وبالتالى جعله قادرًا على مقاومة التحدى الخارجى، وكى يكون فى نفس الوقت جذابًا لأولئك الذين لم يدخلوا بعد فى الجماعة الإسلامية، ومعظم المسلمين الذين ينشطون فى مجال الدعوة فى أندونيسيا هم من الأندونيسيين، لكن تقدم مساعدة مادية متزايدة من بعض المصادر فى الشرق الأوسط لحركة الدعوة[1] فى أندونيسيا. ويجب أن نذكر أن النمو المعاصر للدعوة الإسلامية هو إلى درجة ما، وربما إلى درجة كبيرة جداً، هو استجابة، بل فى الحقيقة رد فعل، لتأثير العالم الخارجى على أندونيسيا فى عدة مظاهر هامة هى:

- لقد تم الإعلان والتركيز (أكثر مما يجب) على نمو الكنيسة فى أندونيسيا (فى الدوائر النصرانية)، فى السنوات التى أعقبت المحاولة الانقلابية عام ١٩٥٦م، تشكل هذه الظاهرة والتقارير عبئًا ثقيلا على الأمة الإسلامية.

- خطط التطوير الاقتصادى والبرامج والأنشطة المتزايدة منذ عام ١٩٦٩م، مع تنامى الروح المادية والفساد والاستثمارات الأجنبية... إلخ، كل هذه الأمور بدا وكأنها رافقت التنمية الأندونيسية التى اتبعت الأسلوب الغربى.

- إن السيل العرم من القيم العلمانية والقيم الاجتماعية والثقافية الأجنبية قد نشأ عن نهج الحكومة العسكرية فى السياسة والاقتصاد والسياحة المتعشة بفضل الأحوال الجوية الطيبة (والتسهيلات) للاستثمار الخارجى والبنية الإعلامية الفعالة إلخ والتى تتناقض تمامًا مع القيم الإسلامية والتقاليد الاجتماعية والثقافية.

- إن الهيمنة الطاغية على الحكومة من قبل العسكريين وخاصة الجيش قد حرمت (كما يشعر قطاع مهم من الجماعة الإسلامية) الجالية الإسلامية من أخذ مكانها اللائق والمساهمة فى حكم البلاد مما ولد خيبة أمل سياسية عميقة بين عديد من المسلمين.

كل هذه العوامل إضافة إلى قوى أخرى تحث الدعوة الإسلامية فى أندونيسيا على تقوية الإسلام كمّاً ونوعًا ليلعب دورًا فى جميع مجالات الحياة الوطنية المتوقعة من طائفة تحتضن ٨٧,٥٪ من نسبة السكان.

---

(1) Pesantreus and Madrasahs.

(هـ) هنالك جزء من حركة الدعوة مهم إلى درجة أنه يستحق أن يذكر على انفراد وهو الجهد الذى بذله وزير الشؤون الدينية السابق **دكتور مكتبى على** وهو أول عالم مسلم مستقل (بالمفهوم العالمى الحديث) يشغل ذلك المنصب الوزارى لإصلاح وتحديث وتحسين مستوى المعاهد التعليمية الإسلامية التقليدية إضافة إلى المعاهد الإسلامية الوطنية التى تدعمها الحكومة كلياً. وكان هذا الجهد يهدف إلى توسعة معرفة المسلمين بدينهم وتطوره التاريخى ووضعه الحالى حتى يمكنهم التمييز بين ما هو فكر إسلامى حقيقى وما هو وافد من خارج الإسلام. ويذكر **دكتور أولاف شومان** فى مخطوطته غير المطبوعة ما يلى:

«إن هذه المعرفة الواسعة سوف تفتح أعين معلمى وموظفى المستقبل على غزارة تراثهم الدينى والثقافى والذى غالبًا ما كان غامضًا لديهم بسبب الولاء الحرفى الصارم لتقاليد خاصة أو ذات اتجاه واحد، وفى نفس الوقت سوف يقوى وعيهم بالمشاكل العالمية التى حولهم ويشجعهم على أن يكونوا أعضاء مسؤولين فى المجتمع وقادرين على التفكير الخلاق على أساس أن أركان الإسلام هى القرآن والسنة الأصلية الثابتة للأنبياء».

(و) أخيراً يجب ملاحظة إن كلاً من السياسة واللاهوت (أو ربما أكثر صحة التطورات الدينية) فى الشرق الأوسط كان لهما أثارهما الواضحة على الحركة الإسلامية فى أندونيسيا: أولا: لوقت طويل وفقط من خلال مشاركة آلاف الأندونيسيين فى الحج السنوى إلى مكة (زاد عدد الحجاج الأندونيسيين إلى مكة من ٣٢,٣٥٤ فى عام ١٩٧٢ - ١٩٧٣م وإلى ٤٤,٨٥٢ فى عام ١٩٧٣ . ١٩٧٤م، وإلى ٦٨,٧٥٧ فى عام ١٩٧٤- ١٩٧٥م)، وقدمت جاوة الغربية فى عامى ١٩٧٤ - ١٩٧٥م أكبر عدد من الحجاج يبلغ ٢٨,٣٪ تلتها جاوة الشرقية والوسطى ٢٢,٤٪ ثم سومطرة ١٥,٩٪ ثم جاكرتا العاصمة ١٣,٥٪). ثانيًا: من الممكن فى الآونة الأخيرة الشعور بالتأثير العربى من خلال الحركة الإسلامية والتى من بين شخصياتها الدولية البارزة القائد المسلم الأندونيسى **محمد ناصر**، وبالتأثير المتزايد لدول الشرق الأوسط الغنية بالنفط فى قضايا العالم، ويشمل هذا بالطبع التأثير فى الشؤون الآسيوية والأندونيسية وبالنسبة لهذه النقطة بالذات يمكن أن

تخمن فقط المعانى التى يتضمنها التدهور المتوقع لهذا التأثير عندما تنضب المصادر البترولية خلال عشرات السنين القادمة ولكن الإسلام فى أندونيسيا باق وسوف يبقى إسلامًا أندونيسياً مغايرًا لإسلام الشرق الأوسط.

لا يسمح المجال بأكثر من وصف موجز عن طبيعة العلاقات الحالية بين المسلمين والنصارى فى أندونيسيا: منذ عام ١٩٦٦م وجدت هناك عدة مناسبات للتوتر بين جزء من الجالية الإسلامية والنصرانية، هذه التوترات والحوادث أو العوامل التى سببتها أو عززتها تحتاج إلى فهم على ضوء الخلفية العميقة لخيبة الأمل والسخط العميقين اللذين تشعر بهما قطاعات معينة داخل أمة الإسلام، لأن الحكومة التى يهيمن عليها العسكريون قد حرمت باستمرار وبصورة تامة تقريبًا القادة المسلمين من تقلد الوظائف التنفيذية العليا، وبالنظر إلى مشاركتهم القوية مع القوات المسلحة فى إزالة الوجود الشيوعى فى أواخر ١٩٦٥م وأوائل عام ١٩٦٦، فقد توقع القادة المسلمون والأحزاب الإسلامية أن يلعبوا دورًا رئيسيا يحل محل الدور الذى لعبه الحزب الشيوعى الأندونيسى قبل محاولة الانقلاب فى سبتمبر ١٩٦٥م، إن العديد من الحوادث التى ارتكبت ضد النصارى من قبل المسلمين بين ١٩٦٨ -١٩٧٤م كانت غالبًا ذات دوافع سياسية أكثر منها دينية ولإبداء المعارضة ضد الحكومة على حساب النصارى على عكس ذلك فإن التوترات بين المسلمين والنصارى والتى بدت جلية فى أيسة وشمال سومطرة وغرب جاوة وجاكرتا وجنوب سولاوسى فى عامى ١٩٦٧- ١٩٦٨م كانت عمومًا ردة فعل مباشرة أو اعتراضًا واضحًا على الروايات (التى نشرت على نطاق واسع) حول التحول عن الإسلام وعلى نطاق واسع بعد محاولة الانقلاب مباشرة، عندما طلبت السلطات من جميع الأندونيسيين أن يعلنوا عن انتماءاتهم الدينية، وأن يتحملوا أيضًا الالتزامات المرتبطة بها، وهكذا كان تغيير الدين أو التحول الدينى موضوعًا شارك فيه الجميع علانية.

لقد اعترضت بعض الشخصيات الإسلامية البارزة بعنف على مجهودات «المبشرين» من الديانات الأخرى، وبخاصة على مجهودات النصارى الرامية إلى تحويل الناس إلى النصرانية، وبخاصة المسلمون لأنهم يشكلون الغالبية العظمى فى

أندونيسيا، ولقد نسيت هذه الشخصيات أن جميع الديانات فى أندونيسيا بما فى ذلك الإسلام -ديانات تبشيرية، لذا كانت هنالك مبادرة قوية من الجانب المسلم فى المؤتمرات الدينية المشتركة التى رعتها الحكومة على المستوى الوطنى فى نوفمبر ١٩٦٧م وعقدت فيما بعد على مستوى المناطق، وقد دعمت الحكومة هذه المبادرة وخاصة وزارة الشؤون الدينية، لتحقيق اتفاق بعدم القيام بالدعوة والنشاط التبشيرى بين أولئك الذين لهم دين معترف به من الحكومة، وهم المسلمون والنصارى والهندوس والبوذيون، وأن تقتصر هذه الأنشطة على أولئك الذين لم يعتنقوا دينًا بعد، وبالتحديد أولئك الذين يتمسكون بالديانات العرقية («مذهب الأرواحية») أو الذين لا دين لهم («الملحدون» والشيوعيون).

لم يكن فى استطاعة المشاركين النصارى البروتستانت والكاثوليك معًا، الموافقة على هذا التقييد لأنه يخالف مبادئ الدستور وكذلك لأنه غير مقبول دينياً بالنسبة للمسلمين كما هو غير مقبول بنفس القدر بالنسبة للنصارى، لأن معتقدهم الدينى يفرض عليهم التنصير كما يفرض الإسلام الدعوة.

هناك حادث آخر زاد من توتر العلاقات بين المسلمين والنصارى، وهو عملية صياغة قانون للزواج يشمل جميع الأندونيسيين، وبدلا من ذلك كان موضوع الزواج يعالج داخل إطار القانون العرفى (الأداة) والقانون الدينى (الشريعة)، وتم التوصل إليه تحت تأثير القانون المدنى الهولندى للمجموعات المختلفة، والذى لم يكفل قانونًا مدنيًا موحدًا للجميع، بينما كان زواج النصارى والمقيمين الأجانب خاضعًا للقانون المدنى الهولندى. وقد رأى المسلمون المتطرفون التقليديون فى الجهد المبذول لإعلان قانون وطنى للزواج يشمل جميع الأندونيسيين علمانية واضحة، وجهدًا جديدًا «لتنصير» أندونيسيا بفصل الدين عن الدولة. وفى الحقيقة قدم النصارى دعمًا قويًا لقانون الزواج الوطنى المقترح، والذى كان سيضع الزواج تحت التشريع القانونى للدولة السارى على جميع الأندونيسيين لكل الحل الوسط الذى تم التوصل إليه أخيرًا وبعد مفاوضات ومناقشات مكثفة كان فى الحقيقة انتصارًا جزئياً للمطلب والمبدأ الإسلاميين، وهو أن النظام القانونى لأندونيسيا ينص على أن القوانين الدينية يجب أن تطبق على أتباع ذلك الدين المعنى.

إن أحدث مثال للتوتر بين المسلمين والنصارى على نطاق وطنى واسع نشأ عن دعوة الكنائس الأندونيسية، المدعومة كلياً من قبل الحكومة إلى **مجلس الكنائس العالمى** ليعقد مؤتمره الخامس فى جاكرتا فى عام ١٩٧٥م، فالاستعدادات لهذا الحدث والإعلان الذى أحاط به أثارت جدلا عنيفًا من الجانب الإسلامى المحافظ وبعثت مخاوف جديدة من أن ذلك ليس إلا خطوة أخرى فى الخطة المنظمة بواسطة الكنائس والهيئات التنصيرية «لتنصير» أندونيسيا والعالم أجمع، الأمر الذى يعتبر تهديداً مصيرياً للإسلام، وبالتالى استفزازًا للعالم الإسلامى كله، والأكثر وقاحة من ذلك أن أندونيسيا هى البلد الذى يضم أكبر عدد من المسلمين فى العالم إن تفاصيل هذا الجدل لا يمكن إدراجها هنا، ويمكن الاطلاع على نقاط موجزة موثوقة لوجهة نظر الجانب الإسلامى مكتوبة باعتدال فى مقالة **للدكتور. م. راسجيدى فى المجلة الدولية للإرساليات التنصيرية**[1] بتاريخ أكتوبر ١٩٧٦م، وكان هذا التحدى من الجناح المسلم المحافظ فى أندونيسيا موجهًا إلى قيادة الحكومة الأندونيسية التى دعمت بقوة دعوة مجلس الكنائس العالمى، وإلى الجالية النصرانية فى أندونيسيا، وعندما امتد الجدل إلى أعمال عنف من قبل عناصر إسلامية معينة، وشمل ذلك مقتل قس أنكليكانى أسترالى فى جاكرتا فى عام ١٩٧٤م تبين بوضوح للكنائس الأندونيسية والحكومة الأندونيسية حقيقة مدى وحجم عواطف جزء من الجالية الإسلامية والذى أثارته هذه القضية، لذا قرر **مجلس الكنائس العالمى** رفض الدعوة إلى عقد اجتماعه فى أندونيسيا واجتمع بدلا من ذلك فى نيروبى.

يكشف هذا الحادث بوضوح الحساسيات المفرطة والإحساس العميق بعدم الأمن لدى جزء من قطاع المسلمين فى أندونيسيا تجاه أى شىء يمكن أن يفسر على أنه «تنصير» أو دعوة لدين جديد سواء كان ذلك من جانب النصارى الأندونيسيين أو الأسوأ فى هذا من جانب المنصرين الأجانب، لا يوجد مجال لعرض الأحداث أو المظاهر الأخرى الخاصة بهذه الحالة ولكن من الواضح جداً أن كل هذا الأمر المتعلق بالتوترات والعلاقات بين المسلمين والنصارى يجب بكل بساطة أن يفهم تمامًا، ويؤخذ فى الاعتبار عند أى تفكير بالتنصير فى أندونيسيا.

---

(1) International Review of Missions.

وضعت هذه الملاحظات استناداً إلى معرفة الكاتب الميدانية والممتدة لعشرين سنة فى العمل التنصيرى فى أندونيسيا، وتشمل ٩ سنوات للبحث المتفرغ حول موضوع «الكنيسة فى أندونيسيا»[١]، كما وضعت على أساس مواد معينة غير منشورة باللغة الأندونيسية، وتحتوى المجلة الدولية لإرساليات التنصير على مقالات حول الإسلام[٢].

الفلبين:

كان العدد التقديرى لمسلمى الفلبين فى عام ١٩٧٥م هو ٢,١٨٨,٠٠٠ وهم معروفون بالمورو، ويوجدون بصفة رئيسية فى جزر الفلبين الجنوبية: **ميندا ناو وسولو وبالاون** وتعرف ثلاثة عشر من المجموعات ذات اللغة والثقافة المختلفة بأنها مسلمة على الرغم من أن بعضها مثل البلوجوا فى سولو قد أسلمت بأعداد أقل، وينقسم حوالى ٩٤٪ من المسلمين فى الفلبين إلى أربع مجموعات: ماقوين داندا فى منطقة كوتاباتو، ومارانا الانن فى منطقة الانا وتاسوك وسامالس فى منطقة سولو، وهذه المجموعات الأربع الرئيسية مشهورة ومعروفة فى التاريخ من خلال الكتب بمقاومتها القوية للجهود التى بذلها الإسبانيون والأمريكيون لإخضاعها أو لتنصيرها، ومن بين المجموعات الأصغر - التى تمت دراستها ووصفها فى الكتب مجموعة بادجوا وعددها (٢٠,٠٠٠) وياكان فى جزر باسيلان (٩٣,٠٠٠) وجاماماين فى كاجيان دو سولو (١٥,٠٠٠)، يشكل المسلمون تقريباً أكثر من ٥٪ من سكان الفلبين والبالغ عددهم ٤٢,٢ مليون والنصارى يشكلون ٩٢٪.

لا يتميز المورو فى الواقع بدنياً عن الفلبينيين النصارى، ولكن بينما خضع الفلبينيون الذين اعتنقوا النصرانية (منذ بداية الاحتلال الإسبانى فى القرن السادس عشر) لدرجة عالية من التثقيف النصرانى الغربى والواضح اليوم فى النظام السياسى والثقافة ونظام الحياة والقيم، نجد أن الفلبينيين الذين اعتنقوا الإسلام (دخل الإسلام إلى الفلبين فى بداية القرن الرابع عشر بواسطة الدعاة من الجزيرة العربية وجزرالهند الشرقية) اتبعوا بصورة عامة تطوراً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً مستقلا عبر خطوط

(1) See the Occassional Bulletin 1977. No. 41.

(2) International Review of Mission, July 1974 and October 1976.

«ملاوية مـؤسلمة»، وبالتالى فـهم فى نواحٍ عديدة أكثر قـربًا وتوافقًا مع الشـعوب المسلمة المجاورة فى ماليزيا وأندونيسيا منهم مع الفلبين النصارى.

ولأكثر من أربعة قرون كانت هناك جهـود مخططة ولكن غير ناجحة من جانب الإسبان والأمريكيين والفلبينيين النصارى لتحويل المورو عن دينهم وثقافتهم، سواء باسم الأسبنة أو عن طرق التنصير، أو باسم الانتساب إلى مجموعة المحيط الهادى والمدنية أو باسم الاسـتقلال الذاتى والفلبنة. إن حـالة الحرب المضطرمة حـاليًا فى مناطق المسلمين فى الفلبين، والتى حصدت أرواح أكثر من (٥٠,٠٠٠) شخص، وأحدثت دمارًا لا يحصى، يمكن رؤيتها كآخر فصل فى تاريخ مأساوى طويل من المواجهة العنيفة بين المسلمين والنصـارى فى هذه الأرض، وتعود الأسباب المباشرة إلى المنافسة حـول الأرض فى وجه هجرة نصرانية على نطاق واسع إلى مـقاطعات المورو التـقليدية، وإلى عـدم التوازن الاقـتصـادى والسيـاسى والاجتـماعى مـعًا الفاسدين والمجردين من الخلق.

إن قانون الأحكام العرفية فى الفلبين قد سـاعد بصفة رئيسية على تفاقم الوضع فى جنوب الفلبين، وتهدف الثـورة الحالية -التى تشكل جبهـة تحرير المورو الوطنية رأس الحربة فيها - إلى تأسيس حكم ذاتى سياسى فعال تعزز فيه مقومات الشريعة والتعليم والتـقاليد الإسلامـية وتتم حمايـتها، فمنذ الحـرب العالمية الثانيـة حصل انبعاث إسلامى جديد وسط المورو، وتضـاعف هذا بالتأكيد خلال السنوات القليلة الماضية. والمورو هم الآن أكثر علمًا وتنظيمًا وإحساسًا ذاتيًا بأنهم مسلمون مما كانوا عليه من قبل.

ومن بين الكنائس النصرانية العاملة فى المناطق التـقليدية المسلمة فى الفلبين فإن الكنيسة الكاثوليكيـة هى التى تقوم بأكثر العمليات الشـاملة، ولدى أعضاء **جمعية مريم الطاهرة الكـاثوليكية** خمـسون مدرسـة وكلية فى مقـاطعة كـوتا باتو وسولو وتاوى، وفى العديد منهـا نسبة المسلمين ١٠٠٪ أو أنهم يشكلون أغلبـية المسجلين فيهـا بالإضافة إلى أن عددًا من المعـاهد الأخرى، التى تشمل جمـعيات الإسكان التعاونـية والمستشفـيات والعيادات الطـبية، تعمل تحت رعـاية المنصرين الكاثوليك الذين يخدمون النصارى والمسلمـين معًا، لقد تم تأسيس أسقفـية جديدة للماراوى

فى منطقة لاناوا فى ١٩٧٧م، وبينما تخدم هذه الأسقفية بصفة رئيسية السكان الكاثوليك القليلين هناك فهى أيضًا تعمل على أن تكون لها صلات ودية ومفيدة مع المسلمين المارناويين وبأساليب تظهر الاحترام لوحدة المسلمين وشخصيتهم، لقد ظل الكاثوليك نشيطين فى العمل الخاص بمساعدة اللاجئين فى مناطق القتال الشديد، وفى الإيفاء بالاحتياجات الإنسانية دون تمييز فى الانتساب الدينى.

إن الكنيسة الميثودية والكنيسة الأسقفية البروتستانتية الفلبينية فى مقاطعة كوتاباتو **وكنيسة المسيح المتحدة** فى الفلبين لديها فى مقاطعات كوتاباتو ولاناو تجمعات موجودة مع أو بالقرب من المجموعات التى فيها أغلبية مسلمة، وهى تعمل على أن تكون وكالات للوفاق، ولدى كنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين مدرستان مرتبطتان واحدة فى ميدسايا ب والثانية فى مدينة ماراوى وهما تقبلان الطلاب النصارى والمسلمين معًا، كما أن لها برامج للخدمة الاجتماعية لمواجهة الاحتياجات الإنسانية بطرق متعددة، وقد شارك **المركز المسكونى** فى مدينة **زامبونجا**، الذى ترعاه كنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين، مشاركة هامة فى مشاريع مساعدة اللاجئين وفى الغالب وسط المسلمين، كما فعل **مؤتمر إقليم لاندوا التابع لكنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين**، كما أن **مجلس الكنائس العالمى فى الفلبين** يدعم البرنامج الموجه لتعريف النصارى بالمسلمين، ومن خلال قنوات هذا البرنامج يوجه المجلس بعض مساعدات الإعانة والإسعاف لضحايا الحرب والمآسى الأخرى من النصارى والمسلمين، ومن خلاله أيضًا يحاول المجلس رفع درجة وعى النصارى فيما يتعلق بالمظالم الحقيقية للمسلمين ووضعهم الإنسانى.

تقوم **إرسالية التحالف النصرانى التنصيرى** بعمل تنصيرى فى محافظات سولو وتاوى تاوى وزامبوانجا دل سور، ومقاطعة باسيلان وكوتا بوتا، وقبل نشوب المشاكل الحالية كانت لها محطة إذاعية تنصيرية فى سولوا كما أعدت ترجمات للمطبوعات النصرانية بلغات المورو، ولم يكن تجاوب المسلمين كبيراً ولكن يوجد تجمع أو تجمعين صغيرين للمسلمين المتنصرين وسط الساماليين جنوب سولو وفى كوتاباتو أبلغ منصر متطوع قبل سنوات مضت أن نشاط التحالف النصرانى التنصيرى استطاع أن يحول المسلمين بمعدل مسلم واحد فى كل عام.

عمل أربعة من المنصرين (رجلان وزوجاتهما) تابعين للكنيسة اللوثرية (المجمع الكنسى فى ميسورى) بضعة سنوات فى لاناوا، وبصفة رئيسية فى مجالات التعليم وترجمة **الكتاب المقدس** والحوار ومحطة الإذاعة، ويعمل رجل وزوجته وهما منصران تابعان للكنيسة النصرانية السبتية مع **كلية وانسلان المرتبطة بكنيسة المسيح المتحدة** فى الفلبين فى مدينة ماراوى، وهى المعهد التعليمى البروتستانتى الوحيد الذى يخدم أغلبية مسلمة فى المنطقة، **وللمعهد الصيفى للغويات** (مترجمو الإنجيل الويكلفيين) منصرون يعملون فى أماكن كثيرة فى أنحاء المنطقة المسلمة، يدرسون لغات المورو ويعدون الوسائل لترجمة الكتب المقدسة، ولقد تم إعداد أجزاء من الكتاب المقدس فى لغات ماكوين داناو وماراناوا، ولدى **المؤسسة التنصيرية لأعالى البحار** منصران شابان استقرا حديثًا فى قرية ماكوين داناوا بالقرب من مدينة كوناباتو.

لا يتم القيام بالعمل النصرانى على نطاق واسع فى المنطقة المسلمة فى الفلبين، ولم يكن مؤثرًا فى تنصير المورو، ويعزى ذلك إلى حد كبير إلى جو التوتر الذى يسود العلاقات الإسلامية - النصرانية، ويعمل الآن معظم المنصرين الموجودين حاليًا وسط المسلمين الفلبينيين على إبلاغ الإنجيل لا عن طريق إقناع المسلمين بمعطياته ولكن عن طريق تعاملهم مع هؤلاء الناس الذين تربوا على اعتبار النصارى أعداء لهم.

تايلاند:

النصارى فى تايلاند: احتلفت تايلاند فى عام ١٩٧٨م بمرور ١٥٠ عامًا على وصول الإرساليات التنصيرية البروتستانتية إليها (١٨٢٨ - ١٩٧٨م)، ولكن الكنيسة مازالت أقلية صغيرة، وتضم فقط ٠,٥٪ من هذه الأمة الكبيرة المكونة من (٤٥) مليونًا من البوذيين.

تتكون عضوية الشباب البالغين البروتستانت من حوالى ٤٩,٠٠٠ منهم حوالى ١٤,٠٠٠ عضو يحضرون الكنيسة، والمجموع الكلى للطائفة البروتستانتية حوالى ٨٠,٠٠٠، والطائفة الكاثوليكية ١٧٤,٠٠٠، ويوجد معظم البروتستانت فى الشمال، ومعظم الكاثوليك فى المناطق الشمالية الشرقية والوسطى.

السكان المسلمون: يعتبر أكثر من ٩٤٪ من سكان تايلاند البوذية ديانة لهم، وحوالى ٣,٥٪ أو ١,٤ مليون هم مسلمون، من هؤلاء ٩٠٠,٠٠٠ يتحدثون لغة الملايو و٥٠٠,٠٠٠ من المسلمين المتحدثين بالتايلاندية. إن أكبر تركيز للمسلمين التايلانديين هو وسط العنصر الملاوى (حوالى مليون) والموجودين فى المحافظات الواقعة فى الجنوب الأقصى لشبه الجزيرة، وحوالى ٩٠٪ من السكان فى محافظات يالا وبتانى وناراثيوات وساتن هم من التايلانديين المسلمين، ومن ناحية اللغة فإن ٨٠٪ يتحدثون الملاوية (لهجة الباتانى)، و٢٠٪ يتحدثون التايلاندية (يوجد معظمهم فى ساتن).

توجد مجموعات أصغر للمسلمين متناثرة فى المحافظات الأخرى فى أنحاء المملكة، وربما كان ٣٠٪ من منطقة ترانا مسلمة، ولكن كلما اتجه المرء شمالا وجد الجماعات المسلمة أقل كثافة من الناحية العددية وأكثر تناثرًا، وتوجد مساجد فى المدن وفى بعض القرى المسلمة على السهول الوسطى وفى الشمال.

وهناك تركيز ثانٍ فى بانكوك، وتوجد مجموعات بارزة لجماعات ذات جذور باكستانية وملاويةٍ فى مقاطعات بانكوك نوى، وفى بعض أجزاء بانكوك باى، وهناك أيضًا عدد كبير من السكان المسلمين مقيم فى المقاطعات الشرقية للعاصمة فى بانا كابى ومينوبورى ولاد كرابانك ونونك شوك.

بالرغم من أن عددًا كبيرًا من المسلمين يعيش خارج منطقة بلدية بانكوك فإن تعداد السكان لعام ١٩٧٠م سجل أكثر من ١٦٠,٠٠٠ داخل البلدية، وهذا يمثل أربعة أضعاف عدد النصارى المسجلين هناك، ويوجد فى العاصمة وحدها أكثر من مائة مسجد.

الإرساليات التنصيرية إلى مسلمى تايلاند

إن **رابطة التنصير لأعالى البحار** هى الإرسالية التنصيرية الوحيدة التى تقوم حاليًا بإرسال منصرين يركزون على السكان المسلمين التايلانديين، بدأ هذا العمل فى عام ١٩٥١م، ويركز على السكان المسلمين فى الجنوب، يعمل ما مجموعه ١٩ منصرًا فى هذا «الفريق المخصص للمسلمين»، وفى عام ١٩٧٨م كان هناك أربعة

منصرين وزوجاتهم وأربعة سيدات منفردات يخدمون بصفة رئيسية وسط المسلمين التايلانديين، ونصف هؤلاء يذهبون فى إجازات أثناء العام، ويعمل خمسة منصرون آخرون جزءًا من الوقت فى «عمل بين الملاويين».

إن الاندفاع التنصيرى المخطط والموجه نحو قرى مختارة هى نقاط أساسية فى برنامج الفريق، والهدف هو الوصول إلى قرى بأكملها وإلى زعامة القرية وفتح مجالات للتعليم المستمر المنتظم فى بعض القرى، وتلعب المستشفيات النصرانية فى سايبوزى والعيادات الطبية المتعددة لمعالجة الجذام فى الجنوب **التابعة للمؤسسة التنصيرية لأعالى البحار** دورًا هامًا فى الوصول إلى الشعوب المسلمة والبوذية كذلك، ومهد التحليل اللغوى الأساسى حول اللهجة الملاوية الباتانية الطريق لترجمة بعض أجزاء من العهد الجديد.

نشوء الكنيسة

كما هو الحال مع التنصير فى المناطق الإسلامية كان نمو الكنيسة بطيئًا، وخلال الخمس سنوات الأخيرة تم تعميد ٢٨ مسلمًا تايلانديًا، من هؤلاء رجع اثنان إلى الإسلام وستة ابتعدوا عن الطريق الصحيح وعن الكنيسة، وبقى عشرون آخرون فى عضوية الكنيسة، مع وجود عشرين آخرين من الموالين المهتمين، والذين يجتمعون معًا فى مجموعات ثلاث كنسية للمؤمنين الملاويين، ومن الملاحظ أن المسلمين الذين أبدوا استجابة أكثر كانوا من الذين تم الاتصال بهم خلال العيادات الطبية لمعالجة الجذام.

بعض الملاحظات الثقافية

يميل المسلمون الذين يتكلمون اللغة الملاوية إلى احتقار المسلمين الذين يتحدثون اللغة التايلاندية، وذلك لأن الآخرين قبلوا بمذلة عملية التثقيف وأساليب وممارسات الحياة التايلاندية.

إن السيطرة الاجتماعية قوية، والمسلمون مناضلون أشداء فى سبيل انتشار ونمو الإسلام، ومع ذلك توجد ميول نحو التكيف مع الممارسات الأرواحية فى بعض المناطق والالتزام اسمى فقط بالعقيدة، إن الضغط الاجتماعى ضد اعتناق النصرانية

هو بنفس القوة التى توجد وسط البوذيين التايلانديين، ولكن المسلمين يميلون إلى التعاطف مع النصارى لتماثلهم معهم فى الإيمان برب واحد، عكس جيرانهم «عابدى الأوثان» ويوفر هذا التعاطف قاعدة هامة من التماثل الودى بين المسلمين والنصارى، يؤمن التسامح الدينى الكبير فى تايلاند حرية غير اعتادية لتنصير البوذيين والمسلمين، ويواجه العمل الكنسى قيودًا قليلة.

احتمال النمو

لقد تم للأسف تجاهل المسلمين التايلانديين من قبل الإرساليات التنصيرية وخاصة أولئك الذين حول العاصمة، وما زالت هنالك فرصة واسعة لإرساليات تنصيرية رائدة لهؤلاء الناس، ويمكن تحقيق نمو فى الكنيسة بواسطة بحوث إضافية فى علم الأجناس البشرية وتخطيط استراتيجى دقيق، وليس من الضرورى أن يتم ذلك فى الحال، ويجب زرع الكنيسة وسط المسلمين بكل جرأة وحساسية فى آنٍ واحد، وهذا يتطلب منصرين إضافيين مدربين تدريبًا جيدًا ليكونوا رسلا رقيقى المشاعر إلى المسلمين التايلانديين، مستعدين للتضحية فى سبيل وضع الأسس لحصاد ثمين.

ماليزيا:

إن الإسلام السنّى هو الدين الرسمى لماليزيا، ولكن معتنقيه يبلغون حوالى ٤٤٪ أو ٥,٥٠٠,٠٠٠ فقط من مجموع السكان، ويمكن تعريف الملاوى تعريفًا سطحيًا كأى مسلم يمارس الشكل الأندونيسى للثقافة الملاوية، ويتكلم الملاوية ومقبول كملاوى، ضمن هذه المجموعة يعيش حوالى ٨٥٪ من الملاويين فى المناطق الريفية كفلاحين فقراء، أو فى المناطق الساحلية كصيادين.

بالإضافة إلى الملاويين فإن معظم الباكستانيين فى ماليزيا مسلمون وكذلك الأمر بالنسبة لبعض الصينيين وحوالى ٥٠,٠٠٠ هندى ومعظمهم مزارعون فقراء منغلقون على أنفسهم، يتبع الإسلام حوالى ٣٣٪ - ٣٩٪ من سكان شرق ماليزيا (شمال بورنيو) البالغ عددهم تقريبًا ٢,٠٠٠,٠٠٠ وحوالى ٣٤ - ٤٠٪ آخرون يتبعون البوذية والطاوية والكونفوشيوسية، ويشمل ذلك أيضًا الصينيين الوثنيين،

أما الباقـون فهم إما هندوس أو سيخ، ويوجـد حوالى ٣٠٠,٠٠٠ مـن النصارى أو حوالى ١٥٪ من سكان شرق ماليزيا.

لقد قدرت نسـبة الأمية فى عـام ١٩٧٠م بحوالى ٥١٪ فى غرب ماليـزيا (شبه الجزيرة) و ٢٥٪ فى شرق ماليزيا، وماليـزيا الآن بصدد توحيد التعليم حيث تكون فيه لغة باهوسـا الملاوية هى اللغة الرئيسية للتوجيـه ففى الماضى كانت هناك برامج منفصلة تقوم بها عدة مجموعات دينية كما كانت هناك برامج حكومية.

للإسلام فى ماليزيا مظاهر معينة لا يمكن أن يتـعرف عليها معظم المسلمين فى الشرق الأوسط، فالاعتقاد الملاوى ممزوج بالخرافـة والسحر وعناصر من الهندوسية وحتى اعتقادات محلية بعيدة عن الإسلام، إن ماليزيا تتصور وجود كائنات روحية لا تحصى، مـرتبة فى تسلسل هرمى كمـلائكة وشياطين وأرواح شريرة وأشـباح، ومعظم الملائكة مسلمون، ويعتقد كـثير من الملاويين أن مجرى الأحداث الإنسانية يقع تحت تأثير الأجـسام السـماوية، وهناك اعتـبار قوى لعلم التنجـيم فى المناطق الريفية والحـضرية معًا، يعـارض المسلمون الملاويون **الإنجيل** معارضـة قوية ولكن بعض الكنائس وهى كنائس المعـمدانيين الجنوبيـين ومعابد الأخـوة والأنكليكانيين والميثوريين والمشيخيين لها أعمال وسط هؤلاء المسلمين.

سنغافورة:

تعكس الأنماط الدينية فى سنغـافورة الأنماط العرقية للجـزيرة، وأكثر من ٧٠٪ من ذوى العرق الصينى يعلنون عـن درجة من الارتباط بالكونفوشيوسـية والبوذية والطاوية أو يجمعون ما بين هذه المعتقـدات، واقعياً جميع الملاويين وبعض الهنود هم من المسلمـين والإسـلام هو دين مـا يقـارب ١٦٪ من عـدد السكان فى عـام ١٩٧٨م بحوالى ٢,٣٠٠,٠٠٠ فـهذا يعنى أن عـدد المسلمين فى سنغـافورة هو ٣٦٨,٠٠٠ تقريبًا.

بينما يوجد أكثر من (٢٠٠) تجمع كنسى فى سنغـافورة فإن معظمها منظم على أساس عرقى، وخمس منها أو أكثر ملاوية بصـفة رئيسية أو أى كنائس للمسلمين المتنصرين، توجد حرية للعبادة الدينيـة فى سنغافورة، ولكن العمل وسط المسلمين

يجب أن يتم بهدوء لأن الحكومة حساسة تجاه أقرب جارتين لها ماليزيا وأندونيسيا حيث فى كل منهما حكومة مسلمة.

إن الموقع الاستراتيجى لسنغافورة، وكذلك فعاليتها لكونها مركزاً للخدمات والمال قد جعلاها مكان لقاء طبيعى للاجتماعات والمؤتمرات، ولدى عدد من الإرساليات التنصيرية والوكالات الدولية مكاتب ومراكز رئيسية هنا، إن تركيز الكنائس على جعل المنازل دوراً للعمل التنصيرى وإقامة الشعائر الدينية يجعل سنغافورة مكانًا تجريبياً مناسبًا لهذا النوع من التنصير بين المسلمين.

ملاحظة المحرر: لم يتم توزيع هذه الدراسة بوقت كافٍ يسمح باستجابة المشاركين وبالتالى فلم تطلب خلاصة بالاستجابات أو رداً عليها.

●●●